المظاهر اللغويّة في قراءات سورة الفرقان

م.م أحمد عبد الله ظاهر البدريّ
كلية الآداب / جامعة واسط

توطئة :

عرّفت القراءات القرآنية بأنها: علم بكيفية أداء كلمات القرآن، واختلافها بعزو الناقلة[١]، أوهي: ((مذهب من مذاهب النطق في القرآن يذهب إليه إمام من الأئمة القرّاء مذهباً يخالف غيره في النطق في القرآن الكريم))[٢]، واشترط فيها النقل والمشافهة ؛ لأنّها أشياء لاتحكم إلا بالسماع.

وتعدّ القراءات القرآنيّة أغنى مادة لغويّة حفظت لنا لهجات عربيّة كانت شائعة بين القبائل آنذاك؛ لأنّ كثيراً من الاختلاف في هذه القراءات يرجع إلى الاختلاف في اللهجات العربيّة، في الأصوات، أو وزن الكلمات، أو في الاشتقاق، أوفي المفردات أو بعض الأوجه الإعرابية[٣].

وقد وقف النّحاة واللغويون والمفسرون مواقف مختلفة من القراءات فمنهم من قبلها، ومنهم من قبل بعضها، وشذّذ بعضها الآخر، ومنهم من طعن القرّاء واتهمهم بالسهو والوهم. قال السّيّد الخوئي: ((وقد اختلفت الآراء حول القراءات السّبع المشهورm بين النّاس. فذهب جمع من علماء أهل السّنة إلى تواترها، وربما ينسب هذا القول إلى المشهور بينهم... وأفرط بعضهم فزعم أنّ من قال: إنّ القراءات السّبع لا يلزم فيها التّواتر فقوله كفر... والمعروف عند الشّيعة أنّها غير متواترة، بل القراءات بين ما هو اجتهاد من القارئ، وبين ما هو منقول بخبر الواحد، واختار هذا القول جماعة من المحققين من علماء السّنة، وغير بعيد أن يكون هذا هو المشهور بينهم))[٤].

وإنّ المتتبع لأقوال علماء اللغة والنحو والتّفسير يجد أنّ القرآن الكريم، والقراءات القرآنيّة حقيقتان متغايرتان، إذ إنّ القرآن الكريم هو : الوحي المنزل على الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) والمنقول عنه بالتواتر. أمّا القراءات القرآنيّة فهي: مجموعة من الاختلافات اللغويّة في قراءة ألفاظ الوحي المذكور من نطق الكلمات، أو كتابتها، أو توجيهها اللغوي والنحوي[٥]. وقد أجمع عدد كبير من المفسرين على عدم تواترها، وأثبتوا أنّها مظهر من مظاهر الاختلاف اللهجي في نطق نصوص الوحي، أو اجتهاد لقارئ من القرّاء، ومن هؤلاء المفسرين الفخر الرّازي الذي أشكل على من قال بتواتر القراءات بقوله: إنّ ((هذه القراءات المشهورة إمّا أن تكون منقولة بالنقل المتواتر، أولا تكون، فإن كان الأوّل فحينئذ قد ثبت بالنقل المتواتر أنّ الله قد خيّر المكلفين بين هذه القراءات وسوّى بينها في الجواز، وإن كان كذلك كان ترجيح بعضها على البعض واقعاً على خلاف الحكم الثّابت بالتواتر، فوجب أن يكون الذّاهبون إلى ترجيح البعض على البعض مستوجبين للتفسيق إن لم يلزمهم التّكفير. لكنّا نرى أنّ كل واحد من هؤلاء القرّاء يختص بنوع معين من القراءة، ويحمل النّاس عليها ويمنعهم من غيرها ، فوجب أن يلزم في حقهم ما ذكرنا))[٦]. وقال الشيخ

البلاغي: ((وإنّ القراءات السّبع فضلاً عن العشر... ما هي إلّا روايات آحاد عن آحاد، لا توجب اطمئناناً، ولا وثوقاً، فضلاً عن وهنها بالتعارض، ومخالفتها للرسم المتداول و المتواتر بين عامّة المسلمين في السّنين المتطاولة. وإنّ كلاً من القرّاء هو واحد لم تثبت عدالته ولا وثاقته . يروي عن آحاد، ويروي عنه آحاد وكثيراً ما يختلفون في الرّواية عنه))[٧]، وبرهن السّيّد الخوئي على عدم تواتر هذه القراءات من خلال مجموعة من الأدلة[٨] التي استقرت حال القرّاء، وطرق أسانيدهم التي وجد أنّها تنتهي إلى القرّاء أنفسهم، فضلاً عن احتجاجه بإنكار جملة من الأعلام لعدد من القراءات، واحتجاج كلّ قارئ بقراءته، وإعراضه عن قراءة غيره[٩].

وسأتناول في هذا البحث أهم المظاهر اللغويّة في قراءات سورة الفرقان، إذ تضمنت هذه القراءات جملة من المظاهر اللغويّة منها: التّشديد والتّخفيف، والإمالة، والهمز، والإدغام، والإفراد والجمع، والاختلاف في الحركة الإعرابيّة وحركة البنية، والاختلاف في صيغ الإسناد. والله أسأل أن يجعل عملي هذا نافعاً لي ولدارسي اللغة العربيّة.

١. التّشديد والتّخفيف

مالت القبائل التي تغلب عليها صفة البداوة إلى الأصوات الشّديدة في نطقها؛ وذلك لأنّ البيئة الصحراويّة تنتشر فيها الأصوات في مسافات شاسعة فلا يعوقها عائق، ولا يحول دونها حائل ؛ لذلك مالت إلى توضيح الأصوات بطرق عدة[١٠]، منها الجهر والتّفخيم والشدة[١١]، في حين مالت القبائل التي تغلب عليها صفة التّحضر والتّمدن إلى الليونة والخفة في نطقها انسجاماً مع بيئتهم وطبيعتهم المتحضرة[١٢]، وزعم بعض الباحثين أنّ التّشديد والتّخفيف مظهر من مظاهر التطور اللغوي[١٣] ، وقد قرئت بعض ألفاظ سورة الفرقان بالتّشديد تارةً، وبالتّخفيف تارةً أخرى، ومن أمثلة ذلك اختلاف القرّاء في قراءة (تشقّق) في قوله تعالى :((وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاء بِالْغَمَامِ وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنزِيلاً))[١٤]، إذ قرأها عاصم (١١٨هـ)، وأبو عمرو(١٥٤هـ)، وحمزة (١٥٦هـ)، والكسائي (١٨٩هـ)، وخلف (٢٢٩هـ) بتخفيف الشين، وقرأها الباقون بالتّشديد[١٥]. وأصل (تشقّق) هو (تتشقّق)[١٦]، فمن خفف بنى على حذف إحدى التاءين؛ لتصبح دلالة الفعل حصوله مرة بعد مرة[١٧]، وهذا ماذهب إليه بعض المفسرين الذين يرون أنّ السموات يتشققن سماءً سماءً[١٨]، في حين يرى الزمخشري (٥٣٨ هـ) أنّ صيغة (تشقّق) فيها معنى المطاوعة، إذ قال: ((فإن قلت: أيّ فرق بين قولك انشقت الأرض بالنبات، وانشقت عن النبات قلت: معنى انشقت به إنّ الله شقها بطلوعه فانشقت به، ومعنى انشقت عنه إنّ التربة انشقت عنه. والمعنى إنّ السماء تنفتح بغمام يخرج منها وفي الغمام الملائكة ينزلون وفي أيديهم صحائف أعمال العباد))[١٩]، وقيل : إنّ صيغة (تشقّق) يراد بها الماضي وقد حكي، والدليل عليه أنّه عطف عليه (ونزّل) وهو ماضٍ، وذكر بعد قوله: (وَيَقُولُونَ حِجْراً مَّحْجُوراً) وهذا يكون بعد تشقق السماء[٢٠]. أمّا قراءة (تشّقّق) بتشديد الشين فإنّ فيها معنى الكثرة والمبالغة في الانشقاق . والله العالم .؛ لأنّ كلّ زيادة في المبنى لابدّ وأن تصاحبها زيادة في المعنى[٢١]، وسبب التّشديد

هنا هو إدغام التاء في الشين الذي عزاه أبو علي الفارسي إلى إلحاق الشين بمخرج التّاء، إذ قال: ((وتقدير (تشّقّق): تتشقق، فأدغم التّاء في الشّين؛ لأنّ الصّوت بالشّين يلحق بمخارج هذه الحروف التي من طرف اللسان وأصول الثّنايا، فأدغمن فيها كما أدغمن في الضاد لما كانت كذلك، وكما يدغم بعضهن في بعض))[٢٢].

وممّا قرئ بالتّشديد والتّخفيف أيضاً في سورة الفرقان (نزّل) في قوله تعالى: ((وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنزِيلاً))[٢٣]، إذ قرأها ابن كثير(١٢٠هـ) بنونين الأولى مضمومة، والثانية ساكنة مع تخفيف الزاي، ورفع اللام، ونصب الملائكة، وقرأها الباقون بنون واحدة، وتشديد الزاي، وفتح اللام، ورفع الملائكة[٢٤]، وروى ابن جنّي (٣٩٢هـ) في محتسبه عن ابن كثير أيضا، وأهل مكة (ونُزّلُ الملائكة) بتشديد الزاي، ورفع الملائكة، وقد وجهت هذه القراءة بأنّ (ونُزّلُ) أصلها (ننزّل) إلا أنّ النون الثانية التي هي فاء فعل (نزّل) حذفت؛ لالتقاء النونين استخفافاً، وشبهت بما حذف من أحد المثلين الزائدين في نحو قولهم: أنتم تفكرون وتطهّرون ويريد تتفكرون وتتطهّرون، ونحو من قرأ ((كَذَلِكَ حَقّاً عَلَيْنَا نُنجِ الْمُؤْمِنِينَ))[٢٥] (كَذَلِكَ حقاً علينا نجّي المؤمنين) فحذف النون الثانية، وإن كانت أصلاً فحملت (نزّل) على (نجّي)[٢٦]. أمّا قراءة (نُنزل) فقد اعترض عليها بأنّ المصدر الذي جاء بعد هذا الفعل هو (تنزيلاً)، وهو مصدر (نزّل)[٢٧]، وقد ردّ أبو علي الفارسي (٣٧٧هـ) هذا الاعتراض بقوله: إنّ((في التنزيل ((وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلاً))[٢٨]، فجاء المصدر على (فعّل)، ولو كان على (تبتّل) لكان (تبتّلاً)، فأمّا: (ننزل الملائكة) نصباً، فالمعنى في (نُنزِلُ الملائكةُ) و(نُزِّلَ الملائكةُ) واحد. ومن قال: (وَنُزِّلَ الملائكةُ) فبنى الفعل للمفعول، فمن الدّلالة عليه قوله: ((تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا))[٢٩]، فـ(تَنَزَّلُ) مطاوع(نزّل) تقول: نَزَّلتُهُ فَتَنَزَّلَ))[٣٠]. وروى أبو الفتح بن جنّي عن عبد الوهاب عن أبي عمرو (١٥٤هـ) (ونُزِلَ الملائكة)خفيفة[٣١].وقد حمل ابن جنّي هذه القراءة على الشّذوذ، أو على تقدير حذف المصدر المضاف، وإقامة المضاف إليه مقامه، إذ يقول:((هذا غير معروف؛ لأنّ (نزل) لا يتعدى إلى مفعول به، فيبنى هنا للملائكة؛ لأنّ هذا إنّما يجيء على نزلت الملائكة، وَنُزِلَ الملائكةُ. ونَزَلَت غير متعدٍ كما ترى ... فأمّا أن يكون ذلك لغة طارقة لم تقع إلينا، وإمّا أن يكون على حذف المضاف، يريد وَنُزِلَ نزول الملائكة، ثم حذف المضاف، وأقيم المضاف إليه مقام المصدر الذي كان المصدر مضافاً إليها))[٣٢].

وقرأ ابن كثير (ضيّقاً) في قوله تعالى: ((وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَاناً ضَيِّقاً مُقَرَّنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورا))[٣٣]، بتخفيف الياء وإسكانها، وقرأها الباقون بالتّشديد[٣٤]، و(ضيّق) على وزن (فيعل) ليس بمصدر؛ لأنّه جرى وصفاً على المكان، ومن خفف، فكتخفيف(الليّن والهيّن)، ((وما كان من هذا النحو في الواو نحو (سيّد وميّت) فالحذف فيه في القياس أشيع؛ لأنّ العين تعلّ فيه بالحذف كما أعل بالقلب إلى الياء، والحذف في الياء أيضاً كثير؛ لأنّ الياء تجري مجرى الواو في نحو اتّسر جعلوه بمنزلة اتّعد))[٣٥].

وروي عن عليّ (عليه السّلام) (٤٠هـ)، وعبد الرّحمن بن عبد الله (٤٧هـ) قراءة قوله تعالى: ((إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ))[٣٦]، (ويُمَشُّونَ في الأسواق) بضم الياء، وفتح الشّين وتشديدها[٣٧]. ومعنى (ويُمَشُّونَ): يدعون إلى المشي، ويحملهم حامل إلى المشي، وجاء (فعّل) لتكثير فعلهم[٣٨].

وقرأ حمزة وخلف قوله تعالى: ((وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُوراً))[٣٩] (ليذكروا) بإسكان الذّال، وضم الكاف مع تخفيفها، وقرأها الباقون بفتح الذّال والكاف مع تشديدهما[٤٠]. وحجة من قرأ بالتّخفيف أنّ (يذكروا) بمعنى(يتذكروا) قدرة الله، وموضع نعمته عليهم. أمّا من قرأ (يَذَّكَّرُوا) بالتّشديد فحجته أنّ (التّفعل) أكثر في التّذكر والنّظر، وهذه المبالغة في المعنى من مقتضيات السّياق بحد زعمهم[٤١]، وقد أيّد علم الصّوت الحديث مزاعم القائلين بدلالة التّشديد على البالغة، إذ يرى دارسوه أنّ صيغة (يذّكّر) تتألف مقطعيّاً من أربعة مقاطع هي:

مقطع طويل مغلق + مقطع طويل مغلق + مقطع قصير مفتوح + مقطع قصير مفتوح

أمّا صيغة (يذكر) فإنّها تتألف مقطعيّاً من أربعة مقاطع هي :

مقطع طويل مغلق + مقطع قصير مفتوح + مقطع قصير مفتوح

واستنتجوا من هذه الدّراسة المقطعيّة أنّ الاجتزاء الذي أصاب البنيّة الصّرفيّة في قراءة (يذكر) فحولها من بنية ذات أربعة مقاطع إلى بنية ذات ثلاثة مقاطع أدى إلى اجتزاء دلالة الفعل (يذّكّر) ليدلّ على قلة التّذكر[٤٢] . وقرأ حمزة، والكسائي، وخلف قوله تعالى: ((وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَاماً))[٤٣] (ويلقون) بفتح الياء، وإسكان اللام، وتخفيف القاف، وقرأه الباقون بضم الياء، وفتح اللام، وتشديد القاف[٤٤]. وحجة من قرأ (يُلَقَّوْنَ) بالتّشديد قوله تعالى: ((وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُوراً))[٤٥] فحمل(يُلَقَّوْنَ) على (لَقّاهُمْ)، وحجة من خفف[٤٦] قوله تعالى: ((فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيّاً))[٤٧]، والفعل (لقي) فعل متعدٍ إلى واحد، فإذا ضعّف تعدى إلى إثنين[٤٨]. ففي قراءة التّخفيف يكون هذا الفعل قد تعدى إلى مفعوله (تحيّة)، أمّا قراءة التّضعيف فقد بني معها للمفعول؛ لذا عدّي إلى مفعولين؛ لتضعيفه أحدهما نائب الفاعل . واو الضمير .، والآخر(تحيّة)[٤٩].

٢. الإمالة

وهي: ((عدول بالألف عن استوائه وجنوح به إلى الياء فيصير مخرجه بين الألف المفخمة وبين مخرج الياء))[٥٠]، أو ((هي إحدى الظواهر الخاصة بنطق الفتحة الطويلة نطقاً يجعلها بين الفتحة الصريحة والكسرة الصريحة))[٥١]. أما سبب الإمالة فهي كما يرى ابن جنّي ضرب من التّجانس الصوتي؛ لأن الألف يكون تابعاً للحركة التي قبله . الفتحة . فلمّا كانت تلك الحركة ليست فتحة محضة كانت الألف التي بعدها ليست ألفاً محضة[٥٢].

وعللها ابن يعيش (٦٤٣هـ) بتعليل مقارب لتعليل ابن جنّي عندما عزاها إلى التقارب الصوتي والابتعاد عن التّنافر، إذ يقول: ففي ((الإمالة قربوا الإلف من الياء؛ لأنّ الألف تطلب من الفم أعلاه،

والكسرة تطلب أسفله، وأدناه فتنافرا، ولمّا تنافرا أصبحت الفتحة نحو الكسرة والألف نحو الياء فصار الصوت بين بين فاعتدل الأمر بينهما وزال الاستثقال الحاصل بالتنافر))[٥٣].

وممّا قرئ بالإمالة في سورة الفرقان (ياويلتى) في قوله تعالى: ((يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَاناً خَلِيلاً))[٥٤]، إذ قرأها حمزة والكسائي ممالة، وباقي القرّاء لايميلونها[٥٥]، ويرى أبو علي الفارسي أنّ الإمالة وتركها حسنان في هذه الآية[٥٦]. أمّا سبب الإمالة فيها فهو أنّ (ياويلتى) أصلها (ياويلتي) وقد قلبت الياء ألفاً كما في صحارى ومدارى[٥٧]، فمن أمال هذه الألف فإنّه يحاول أن يقربها من أصلها . الياء . قال أبو علي: ((فإذا أمال . القارئ . كان عائداً إلى ما تركه، وآخذاً بما رفضه ألا ترى أنّ الإمالة إنّما تكون في الألف بأن تنحو بالفتحة التي قبل الألف نحو الكسر؛ فتميل الألف لذلك نحو الياء، نحو عابد وعماد))[٥٨]، ويبدو لي أنّ التّعليل الأقرب إلى القبول في تفسير سبب اختلاف القرّاء في إمالة هذه الألف أو تركها، هو قول الدّكتور إبراهيم أنيس الذي يقول فيه: إنّ ((أئمة القراءة الذين اشتهر عنهم الإمالة كوفيون، أي تأثروا بتلك القبائل التي أقامت بالعراق، أو تعودت النزوح إليه، وهي قبائل قريبة مساكنها من العراق، وعرفت لهجاتها بالإمالة))[٥٩].

وأمال حمزة والكسائي أيضاً (تملى) في قوله تعالى: ((وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلاً))[٦٠]، وسبب الإمالة في هذا الفعل هو محاولة النّزوح بالألف إلى أصلها الذي انقلبت منه . الياء . ويرى الزّمخشري (٥٣٨هـ) أنّ سبب الإمالة ((أن تقع بقرب الألف كسرة أو ياء، أو تكون هي منقلبة عن مكسور، أو ياء ...))[٦١] .

وأمال أبو عمرو، والكسائي ألف (الكافرين) في قوله تعالى: ((وَكَانَ يَوْماً عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيراً))[٦٢]. وقد أجاز النّحاة واللغويون إمالة الألف في (الكافرين) في اللهجات التي تميل الألف؛ لأنّهم يرون أنّ الألف إذا وقع بعدها حرف الرّاء لا تمال؛ بسبب صفة التكرار الموجودة في هذا الحرف[٦٣]، واستثنوا من ذلك حالتين[٦٤] هما:

الأولى: أن يفصل بين الألف والرّاء فاصل.

الثّانية: أن تكون الرّاء مكسورة.

وقد اجتمعت هاتان الحالتان في لفظ (الكافرين). قال الزّمخشري: ((الرّاء غير المكسورة إذا وليت الألف منعت . الإمالة . منع . الحروف . المستعلية تقول: راشد وهذا حمارك ... فإذا تباعدت لم تؤثر عند أكثرهم ، فأمالوا هذا كافر))[٦٥]، ويرى ابن يعيش أنّ الراء إذا كانت مكسورة كما في الكافرين ((فالإمالة حسنة ... ؛ لأنّ الكسر في الكافرين لازم للرّاء ، وبعدها ياء))[٦٦].

٣. تسهيل الهمز وتخفيفه وتحقيقه:

الهمزة: صوت شديد لا هو بالمجهور، ولا هو بالمهموس؛ لأنّ فتحة المزمار معها مغلقة إغلاقاً تامّاً، فلا نسمع لهذا ذبذبة الوترين الصّوتيين، ولا يسمح للهواء بالمرور إلى الحلق إلّا حين تنفرج فتحة المزمار

ذلك الانفراج الفجائي الذي ينتج الهمزة[٦٧].

وقد اختلفت اللهجات العربيّة في الهمز تحقيقاً، وتخفيفاً فمال قسم من القبائل إلى تحقيق الهمز، في حين جنح القسم الآخر إلى حذفها أو تسهيلها، فمثلاً عرف عن اللهجة الحجازيّة بأنّها تميل إلى التّسهيل على العكس من القبائل البدويّة كتميم، وقيس فإنّها تميل إلى التّخفيف[٦٨]

والمقصود بالتّسهيل: أن يؤتى بالهمزة بين الهمزة وبين حرف حركتها[٦٩]، أو أن ينطق بها لا محققة، ولا حرف لين خالص بل بين بين[٧٠].

أما التخفيف: فهو التّقليل من شدة صوت الهمزة بحذفه، أوقلبه إلى أحد أصوات المد، أو اللين[٧١].

ومن مظاهر تسهيل الهمزة، وتخفيفها في قراءات سورة الفرقان: اختلاف القرّاء في قراءة عين الفعل (رأى) الهمزة . بين التسهيل، والإبدال في قوله تعالى:((أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلاً))[٧٢]، إذ قرأها ورش (١٩٧هـ)، وقالون (٢٢٠هـ) بتسهيل الثّانية، وقرأها الأزرق بإبدال الثّانية ألفاً خالصة مع إشباع المد، وقرأها الكسائي بإسقاط الثّانية[٧٣]. ويرى الأخفش (٢١٥هـ) أنّ سبب إسقاط الهمزة الثّانية من (أرأيت) هو كثرتها في الكلام، إذ قال: ((وما كان من (أرأيت) في هذا المعنى، ففيه لغتان : منهم من يهمز، ومنهم من يقول: (أريت)، وإنّما يفعل هذا في (أرأيت) هذه التي وضعت للاستفهام لكثرتها ... أمّا: رأيت زيداً، إذا أردت (أبصرت زيداً) فلا يتكلم بها إلّا مهموزة مخفّفة، ولا يكاد يقال (أريت)؛ لأنّ تلك كثرة في الكلام فحذفت))[٧٤].

ويبدو أنّ سبب اختلاف القرّاء في قراءة عين الفعل (رأى) بين التّسهيل والإبدال هو قربها من همزة الاستفهام التي أوجدت بدخولها على الفعل المهموز العين (رأى) صوتين شديدين في كلمة واحدة، الأمر الذي حمل القرّاء على تسهيل أحد هذين الصوتين أو إبداله إلى صوت آخر للتخلص من الثّقل، وتسهيل النّطق بهذه الكلمة، ولمّا كان الصّوت الأول . همزة الاستفهام . لا يمكن إسقاطه أو حذفه؛ لأنّ أيّ تغيير فيه يؤدي إلى تغيير دلالة الفعل من الاستفهام . الطّلب . إلى الخبر؛ لذا وقع التّسهيل والتّخفيف على الهمزة الثّانية . عين الفعل . فسهّلها بعضهم، وخفّفها بعضهم الآخر كلّ حسب لهجته.

وقرأ ابن كثير، وحمزة، والكسائي، وخلف قوله تعالى: ((الرَّحْمَنُ فَاسأَلْ بِهِ خَبِيراً))[٧٥]، (فسل) بإسقاط الهمزة[٧٦]. وسبب الحذف هنا هو نقل حركة الهمزة إلى السّاكن الصّحيح قبلها[٧٧]، وإسقاطها من الكلام للتخفيف، هذا الوجه من التّخفيف مشتهر عند كثير من النّحاة واللغويين، قال المبرّد (٢٨٥هـ): ((اعلم أنّ الهمزة المتحركة إذا كان قبلها حرف ساكن، فأردت تخفيفها، فإنّ ذلك يلزم فيه أن تحذفها، وتلقي حركتها على السّاكن الذي قبلها، فيصير السّاكن متحركاً بحركة الهمزة. وإنّما وجب ذلك؛ لأنّك إذا خففت الهمزة جعلتها بين بين قد ضارعت بها السّاكن، وإن كانت متحركة. ووجه مضارعتها أنّك لا تبتدئها بين بين كما لاتبتدئ ساكناً، وذلك قولك (منْ أبوك)؟ فتحرّك النون، وتحذف الهمزة ... فهذا حكمها بعد كلّ حرف من

غير حروف اللين))[٧٨]، وقال الأخفش: ((وإذا كان حرف ساكن قبل همزة متحركة، فإن شئت حذفت الهمزة ، وألقيت حركتها على السّاكن))[٧٩].

ومن مظاهر تخفيف الهمز في قراءات سورة الفرقان أيضاً، قوله تعالى: ((أَأَنتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاء أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ))[٨٠]، إذ قرأ قالون، وأبو عمرو (أأنت) بتسهيل الهمزة الثّانية مع الفصل بالألف، وقرأها ورش، وابن كثير بتسهيل الثّانية بلا فصل، وقرأها الباقون بالتّحقيق بلا فصل[٨١]، وقرأ نافع وابن كثير، وأبو عمرو (هؤلاء أم) بإبدال الهمزة الثّانية ياء مفتوحة[٨٢]. وسبب اختلاف القرّاء في قراءة (أأنت) بين التّسهيل والتّخفيف هو اجتماع همزة الاستفهام مع همزة الضمير؛ ولكون الهمزة صوت مستثقل . كما مرّ بنا سابقاً . ((فإذا اجتمعت همزتان ازداد الثّقل ووجب التّخفيف ، فإذا اجتمعتا في كلمة واحدة كان الثّقل أبلغ))[٨٣]؛ وللتخلص من هذا الثّقل خفف النّحاة، واللغويون إحدى هاتين الهمزتين، قال المبرّد: ((واعلم أنّه ليس من كلامهم . العرب . أن تلتقي همزتان فتحققا جميعاً، إذ كانوا يحققون الواحدة. فهذا قول جميع النّحويين إلّا عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي، فإنّه يرى الجمع بين الهمزتين ... فإن كانتا في كلمة واحدة، أبدلوا الثّانية منها وأخرجوها من باب الهمز))[٨٤]. ويرى الأخفش أنّ الهمزتين إذا اجتمعتا في كلمة واحدة، وكانتا مفتوحتين تخفف الآخرة بين بين، إذ قال: ((والذي نختار تخفيف الآخرة إذا اجتمعت همزتان ...، وتخفيف الآخرة قراءة أهل المدينة، وتحقيقها جميعاً قراءة أهل الكوفة، وبعض أهل البصرة))[٨٥]. وقد نسب الزّجاج (٣١١هـ) إلى أهل الحجاز تحقيق الهمزة الثّانية[٨٦]. أمّا قراءة (هؤلاء أم) بإبدال الثّانية ياء فيمكن أن يعزى إلى سببين هما: اجتماع الهمزتين، وسبق الهمزة الثّانية بالكسر؛ ولهذين السببين تخفف الهمزة الثّانية إلى حرف لين من جنس الحركة التي قبله . الكسرة . قال المبرّد: ((فأمّا المفتوحة . الهمزة . فإنّه إن كان قبلها كسرة جعلت ياء خالصة؛ لأنّه لا يجوز أن ينحى بها نحو الألف، وما قبلها مكسور، أو مضموم؛ لأنّ الألف لا يكون ما قبله إلّا مفتوحاً))[٨٧] . أمّا تحقيق الهمز فلم يرد إلّا مرة واحدة في قراءات سورة الفرقان. إذ همز نافع الـ (نبي) في قوله تعالى: ((وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّاً مِّنَ الْمُجْرِمِينَ))[٨٨]، فقرأها (نبيء)[٨٩]. ويرى سيبويه أنّ الهمز في (النبي) لغة رديئة؛ لأنّ العرب تركت الهمز فيها كما تركته في الذريّة، والبريّة[٩٠]، في حين يرى الجوهري أنّ الهمز والتّخفيف جائز في (النّبيّ)، إذ قال: ((والنّبيء: المخبر عن الله ... وهو فعيل بمعنى فاعل ... ويجوز فيه تحقيق الهمز، وتخفيفه. يقال نَبَأَونَبَّأَوأَنْبَأَ))[٩١].

٤ . الإدغام

الإدغام مصدر من أدغم، يقال دغم الغيث الأرض وأدغمها إذا غشيها. والإدغام إدخال الشّيء في الشيء[٩٢]. والإدغام هو أعلى صور المماثلة بين الأصوات، فإذا كانت المضارعة تؤدي إلى تقريب صوت من صوت فإنّ الإدغام يؤدي إلى قلب الصّوت إلى مثل نظيره، ونطقهما نطقاً واحداً[٩٣]. قال ابن السّرّاج في تعريفه: ((هو وصلك حرفاً ساكناً بحرف مثله من موضعه من غير حركة تفصل بينهما، ولا وقف فيصيران بتداخلهما كحرف واحد، ترفع اللسان عنهما رفعة واحدة، ويشتدّ الحرف))[٩٤].

وقد وجد علماء اللغة القدامى والمحدثون أنّ الإدغام يقسم بحسب نوع العلاقة بين الصوتين المدغمين على ثلاثة أقسام هي: إدغام المتماثلين، والمتقاربين، والمتجانسين، قال ابن الجزري (٨٣٣هـ): ((اعلم أنّ الحرفين التقيا إمّا أن يكونا مثلين، أو جنسين، أو متقاربين. فالمثلان ما اتفقا مخرجاً وصفة كالباء والباء ... والمتجانسان ما اتفقا مخرجاً واختلفا صفة كالذال والطّاء ... والمتقاربان ماتقاربا في المخرج، أو الصّفة كالدّال والسّين))[٩٥].

وقد ورد في قراءات سورة الفرقان إدغامان لم يشتهرا في ألسنة العرب. وهذان الإدغامان هما: إدغام الدّال في الجيم في قوله تعالى: ((فَقَدْ جَاؤُوا ظُلْماً وَزُوراً))[٩٦] إذ أدغمها أبو عمرو وحمزة والكسائي وخلف[٩٧]، وإدغام الذال في الجيم في قوله تعالى: ((لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنسَانِ خَذُولاً))[٩٧]، إذ أدغمهما أبو عمرو وهشام أيضاً[٩٨]. وسبب إعراض العرب عن إدغام الدّال، أو الذّال في الجيم هو أنّ هذين الصّوتين وإن اتفقا مع الجيم في صفة الجهر[٩٩] إلّا أنّ مخرجيهما لم يتقاربا مع مخرج الجيم التّقارب الذي يحقق الإدغام عندهم؛ لأنّ مخرج الدّال هو ما بين طرف اللسان، وأصول الثّنايا[١٠٠]، أمّا مخرج الذّال فهو مابين طرف اللسان، وأطراف الثّنايا العليا[١٠١]، في حين تخرج الجيم من وسط اللسان بينه، من وسط الحنك الأعلى[١٠٢]. أمّا من أدغم فإنّ إدغامه يمكن أن يعزى إلى كيفية نطقه للجيم التي يرى الدّكتور كمال بشر أنّ لها ستّ صور نطقيّة تطورت فيها حتّى وصلت إلى صورتها التي ننطقها بها في عصرنا الحاضر[١٠٣]. ومن هذه الصور نطقها دالاً التي زعم الدّكتور بشر أنّها كانت موجودة في النّطق السّامي، والبدوي القديم، ومثّل لها ببعض الأمثلة المستوحاة من الموروث العربي القديم نحو قول العرب (رجل دهوري)، ويريدون (جهوري) أي رفيع الصّوت[١٠٤]. وعزز كلام الدّكتور بشر ما ذهب إليه الدّكتور إبراهيم أنيس في احتمال نطق الجيم دالاً في قوله تعالى: ((وَالسَّمَاء ذَاتِ الْبُرُوجِ۞ وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ۞ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ۞ قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ))[١٠٥]؛ لتتسق مع الفاصلة القرآنيّة المنتهية بالدّال[١٠٦]. وقد علل دارسو علم الصّوت المحدثون هذه الظاهرة النّطقيّة الخاصة بالجيم تعليلاً فسيولوجيّاً،عندما قالوا: إنّ ((الجيم الفصيحة... صوت مركب من عنصرين متلازمين، مكونين وحدة واحدة، العنصر الأول هو دال أو ما يشبه أن يكون كذلك، والثّاني هو الجيم الشّاميّة، أو ما ينحو نحوها. ومن ثم كان تصوير نطقها بالكتابة الصّوتية الدّوليّة[dj]، إشارة إلى هذه البنية المركبة. فلربما اكتفى بعض النّاس في البدء بنطق العنصر الأول، واستبدلوه بالجيم الخالصة المركبة اللثويّة الحنكيّة، وحولوه . بسبب فسيولوجي محض دالاً خالصة ... فكان الصّوت النّهائي هو الدّال[d] لا الجيم[dj] مع احتفاظ كلّ منهما بصفة الجهر))[١٠٧]. فربما أنّ نطق الجيم دالاً في بعض اللهجات البدويّة القديمة هو السّبب في وقوع مثل هذا الإدغام.

٥. الإفراد والجمع

اختلف القرّاء في قراءة بعض ألفاظ سورة الفرقان بين الإفراد والجمع، إذ قرأها بعضهم بصيغة المفرد، وقرأها بعضهم الآخر بصيغة الجمع. ويبدو لي أنّ سبب الاختلاف في تحديد نوع اللفظ يعود بصورة رئيسة إلى الرسم القرآني الذي يرسم الصّيغتين . المفرد والجمع . بنفس الرسم، لكنّه يفرق بينهما ببعض الحركات، أوالحروف التي لا ترسم. وهذا الأمر جعل القرّاء يتأوّلون هذه الألفاظ وفقاً لفهمهم لسياق النّص القرآني. ومن أمثلة ذلك اختلافهم في قراءة لفظ الـ (سراج) بين الإفراد والجمع في قوله تعالى: ((تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاء بُرُوجاً وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجاً وَقَمَراً مُّنِيراً))[١٠٨]، إذ قرأ حمزة، والكسائي، وخلف (سُرُجاً) بضم السّين، والرّاء من غير ألف على الجمع، وقرأ الباقون(سِرَاجاً) بكسر السّين، وفتح الرّاء، وألف بعدها على الإفراد[١٠٩]. وحجة من قرأ (سِرَاجاً) بصيغة المفرد قوله تعالى: ((وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجاً وَقَمَراً مُّنِيراً))، إذ يرى أصحاب هذه القراءة أنّ معنى(السراج) هنا هو الشّمس، وقد حسّن الفرّاء هذا الوجه من القراءة[١١٠]، وهي القراءة المجمع عليها في المصحف. أمّا من قرأ (سُرُجاً) بصيغة الجمع فحجته قوله تعالى: ((وَزَيَّنَّا السَّمَاء الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ))[١١١]، ومعنى (سُرُجاً) عندهم الشّمس، والكواكب الكبار معها[١١٢]، وقد شبّهت الكواكب بالمصابيح كما شبّهت المصابيح بالكواكب، كما في قوله تعالى: ((الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ))[١١٣]، وإنّما المصباح الزّجاجة في المعنى[١١٤]. وقرأ الحسن البصري والأعشى (وقمراً منيراً) في الآية الآنفة الذّكر، (وقُمُراً منيراً) بصيغة الجمع[١١٥]، وقد وجه الزّمخشري هذه القراءة بقوله: ((وهي جمع ليلة قمراء، كأنّه قال وذا قمراً منيراً؛ لأنّ الليالي تكون قُمُراً بالقمر، فأضافه إليها. ونظيره في بقاء حكم المضاف بعد سقوطه، وقيام المضاف إليه مقامه قول حسّان:

بَرَدى يصفصف بالرحيق السلسلِ

يريد: ماء بردى، ولا يبعد أن يكون القُمُر بمعنى القَمَر، كالرَّشُد والرُّشد، والعُرُب والعرب))[١١٦].

وممّا اختلف في قراءته بين الإفراد والجمع أيضاً في قراءات سورة الفرقان (وذرّياتنا) في قوله تعالى: ((رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ))[١١٧]، إذ قرأها أبو عمرو، وحمزة، والكسائي، وخلف بالإفراد. وقرأها الباقون بصيغة الجمع[١١٨]. وقد صوّب كثير من العلماء هاتين القراءتين بقولهم: إنّ الذّريّة يقصد بها المفرد كما في قوله تعالى: ((رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً))[١١٩]، ويقصد بها الجمع كما في قوله تعالى: ((وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُواْ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافاً خَافُواْ عَلَيْهِمْ))[١٢٠]، فمن أفرد فإنّه قصد الجمع، واستغنى عن جمعه؛ لدلالته على الجمع. ومن جمع فإنّه حمل ذلك على ما يجمع من الأسماء الدّالة على الجمع نحو (قوم . أقوام)، (رهط . أرهط)[١٢١]. وروى ابن جنّي في محتسبه، والزّمخشري في كشّافه ، وأبو البقاء العكبري (٦١٦هـ) في إملائه عن ابن الزّبير أنّه قرأ قوله تعالى: ((تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ))[١٢٢] (تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عِبَادِه) بالجمع[١٢٣]، وقد وجهت هذه القراءة بأنّ القرآن الكريم وإن كان منزّلاً على الرّسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) إلّا أنّ الهدف منه هو إيصاله إلى العباد،

وتبليغهم به. وهذا الأمر جعل الخطاب كأنّه موجه إليهم، ومخاطب لهم. واحتُج لهذا الرّأي بخطاب العباد بالأمر، والنّهي، التّرغيب، التّرهيب في القرآن الكريم[١٢٤].

٦ . الحركة الإعرابيّة، وحركة البنية

تمثّل الحركة الإعرابيّة العنصر المعنوي في الألفاظ في البنية العربيّة؛ لأنّها تدلّ على معاني الكلام كما تدلّ صور الألفاظ وأبنيتها عليها [١٢٥]. وتعد ظاهرة اختلاف القرّاء في الحركة الإعرابيّة من أبرز الظواهر انتشاراً في القراءات القرآنيّة؛ وسبب الاختلاف فيها . الحركة الإعرابيّة . يعود إلى عدم اتفاقهم في توجيه دلالة تلك الألفاظ، فضلاً عن التماس معان جديدة لها يستنبطونها من سياق النّص القرآني. وكما اختلف القرّاء في الحركة الإعرابيّة لبعض ألفاظ سورة الفرقان اختلفوا أيضاً في ضبط حركة البنية الدّاخليّة لألفاظ أخرى فيها؛ بسبب الاختلاف في توجيه دلالة تلك الألفاظ أيضاً. وتأسيساً على ما سبق يمكن أن نوجز مواضع اختلاف القرّاء في الحركة الإعرابية، وحركة البنية الدّاخليّة في قراءات سورة الفرقان في الآتي:

أ . الحركة والإسكان

ونعني به اختلافهم . القرّاء . في تحديد الحركة الإعرابيّة المناسبة لبعض ألفاظ هذه السّورة بين الحركة والسّكون، ومن أمثلة ذلك الاختلاف في رفع اللام وجزمها في قوله تعالى: ((وَيَجْعَل لَّكَ قُصُوراً))[١٢٦]، إذ قرأها ابن كثير، وابن عامر (ويجعلُ لك) برفع اللام. وقرأها نافع، وأبو عمرو، وحمزة، والكسائي، وحفص عن عاصم (ويجعلْ لك) بجزم اللام[١٢٧]. وقد احتُج لمن قرأ بالرفع بقول ابن مالك: ((وبعد ماضٍ رفعك الجّزا حسن))[١٢٨]، إذ يرى المحتجّون أنّ الأداة لمّا لم تعمل في لفظ الشّرط؛ لكونه ماضياً مع قربه فلا تعمل في الجزاء مع بعده[١٢٩]. في حين وجهت قراءة الجزم بالعطف على موضع (جعل)؛ لأنّ (جعل) جزم بأنّه جزاء الشّرط[١٣٠]، فمن جزم (يجعلْ) حمله على ذلك، قال أبو علي الفارسي: ((إذا كانوا قد جزموا ما لم يله فعل؛ لأنّه في موضع جزم، كقراءة من قرأ(وَمَن يُضلِل اللهُ فلا هاديَ لهُ وَيَذَرهُم)، وكقول الشّاعر:

أنّى سلكتَ فإنّي لك كاشح وعلى انتقاصك في الحياة وأزددِ

وكلّ ذلك ليس بأفعال، وإنّما هو في موضع الأفعال، فالفعل أولى أن يحمل عليه من حيث أنّ الفعل أشبه منه بغير الفعل، وحكم المعطوف أن يكون مناسباً للمعطوف عليه، ومشابهاً له))[١٣١]، وأضاف العكبري وجهاً آخر لقراءة الجزم بقوله: ((ويجوز أن يكون من جزم سكّن المرفوع وأدغم))[١٣٢].

وقرأ أبو عمرو (ياليتني) في قوله تعالى: ((يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً))[١٣٣] بفتح الياء، وقرأها الباقون بالسّكون[١٣٤]. وقيل أنّ الأصل في هذه الياء هو الحركة؛ ((لأنّها بإزاء الكاف التي هي للمخاطب، إلّا أنّ حرف اللين تكره فيه الحركة، فلذلك أسكن من أسكن))[١٣٥].

وقرأ ابن عامر، وأبو بكر قوله تعالى: ((يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَاناً))[١٣٦] برفع الفعلين، وقرأ الباقون بجزمهما[١٣٧]. وقد وجّه الفرّاء قراءة الجزم بقوله: ((وذلك أنّ كلّ مجزوم فسّرته، ولم يكن فعلاً لما قبله فالوجه فيه الجزم))[١٣٨]. وحملت قراءة الرّفع على القطع والاستئناف[١٣٩].

ب . حركة البنية

ذكرنا آنفاً أنّ اختلاف القرّاء في الحركات في سورة الفرقان لم يقتصر على الحركة الإعرابية، بل تعداها إلى حركة البنية الدّاخليّة في بعض ألفاظ هذه السّورة، ومن أمثلة ذلك اختلافهم في حركة الفعل (نتخذ) في قوله تعالى: ((قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنبَغِي لَنَا أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاء))[١٤٠] إذ قرأها زيد بن ثابت، والإمام جعفر الصادق (عليه السلام) (١٤٨هـ) بضم النّون، وفتح الخاء، وقرأها الباقون بفتح النّون وكسر الخاء[١٤١]. وقد ترتب على اختلاف البنية في القراءتين اختلاف في المعنى، ففي القراءة الأولى . أي ضم النّون، وفتح الخاء . يكون الفعل (اتخذ) قد بني للمفعول، وتعدّى إلى مفعولين هما: (ما بني له الفعل)، و(من أولياء). والفعل (اتخذ) يتعدى إلى مفعول واحد كقولنا: اتخذ ولياً، وإلى اثنين كقوله تعالى: ((وَاتَّخَذَ اللّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً))[١٤٢]. وقد اختلف في توجيه (من) في هذه القراءة فهي عند الزّمخشري للتّبعيض، إذ قال: ((و(من) للتّبعيض، أي لا: لا نتخذ بعض أولياء))[١٤٣]. في حين يرى ابن جنّي أنّها زائدة للتوكيد إذ قال: ((ودخلت (من) زائدة لمكان النّفي، كقولك اتخذت زيداً وكيلاً، فإن نفيت قلت: ما اتخذت زيداً من وكيل))[١٤٤]. وبهذا يكون المعنى في هذه القراءة: لسنا ندعي استحقاق الولاء، والعبادة لنا. أمّا قراءة فتح النون وكسر الخاء فإن الفعل (نتخذ) فيها بني للفاعل، وقد تعدى إلى مفعول واحد هو (من أولياء)؛ لأنّ الأصل فيها . والله العالم . (أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ أَوْلِيَاءَ). فزيدت (من) لتأكيد النّفي. وبهذا يكون المعنى في هذه القراءة: لسنا ندّعي استحقاق الولاء والعبادة لأحد غيرك. وقرأ قتادة عن حسّان بن عبد الرّحمن (قواماً) في قوله تعالى: ((وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَاماً))[١٤٥] بكسر القاف، وقرأها الباقون بفتحها[١٤٦]. و(القَوام) بفتح القاف الاعتدال في الأمر، ومنه قولهم: جارية حسنة القوام، إذا كانت معتدلة الطّول والخلق[١٤٧]. أمّا (القِوام) بكسر القاف فإنّه ملاك الأمر، وعصامه، يقال ملاك أمرك، وقوامه أن تتقي الله في سرّك، وعلانيتك[١٤٨]. وقد وجّهت قراءة الكسر بأنّ المعنى فيها: كان ملاكاً للأمر ونظاماً وعصاماً[١٤٩]. أمّا قراءة الفتح فإنّ المعنى فيها: إنّ إنفاقهم كان بين الإسراف، والإقتار، أي لا إسرافاً يدخلون فيه التّبذير، ولا تضييقاً يصيرون في حدّ المانع لما يجب[١٥٠]. وهذا الاختلاف في المعنى بين البنيتين أدّى إلى اختلاف في التّوجيه النّحوي لهما. إذ أعربت (قِوام) بالكسر صفة مؤكّدة[١٥١]، أمّا (قَوام) بالفتح فقد أجيز فيها وجهان[١٥٢]:

الأوّل: أنّها خبر لـ (كان) النّاقصة. والثّاني: أنّها حال مؤكّدة.

وقرأ طلحة بن مصرّف (اكتتبها) في قوله تعالى: ((وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلاً))[١٥٣] (اكتُتِبها) بضم التّاء الأولى وكسر الثّانية، والقراءة المشهورة، والمجمع عليها في المصحف بفتح التّاءين[١٥٤]. و(اكتَتَبها) بفتح التّاءين معناه: كتبها لنفسه وأخذها، كما يقال: استكب الماء، واصطبه، إذا سكبه وصبه لنفسه وأخذه[١٥٥]. وقيل معناه: استكتبها وإنّما أسند الفعل إلى المخاطب بنوع من التّجوز ككونه مكتوباً باستدعاء منه، كما يقول الأمير كتبت إلى فلان كذا وكذا، وإنّما كتبه كاتبه بأمره، والدّليل على

ذلك تكملة الآية (فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ)، إذ لو كان هو الكاتب لم يكن معنى للإملاء[١٥٦]. أمّا قراءة (اكتُتِبها) فإنّ الفعل فيها قد بني للمفعول، وقيل في معناه: أنّه بمعنى (استُكتِبها) وهو على القلب، أي استكتبت له[١٥٧].

٧ . التّكلم والخطاب والغيبة

قرئت بعض الأفعال في سورة الفرقان بصيغ إسنا ديّة مختلفة . تكلم، خطاب، غيبة . وسبب ذلك يعود إلى اختلاف القرّاء في تحديد المعني بالنّص القرآني، فمنهم من يحمله على الغيبة، ومنهم من يحمله على التّكلم أو الخطاب. ومن أمثلة ذلك اختلافهم في قراءة الفعل (يحشرهم) بين الغيبة والتّكلم في قوله تعالى: ((وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ))[١٥٨]، إذ قرأ ابن كثير، وحفص، وأبو عمرو برواية أبي زيد (وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ) بالياء، وقرأ ابن عامر، ونافع، وأبو عمرو برواية اليزيدي (وَيَوْم ۘيَحْشُرُهُمْ) بالنّون[١٥٩]. وحجة من قرأ بالياء أنّ المسند إليه في جملة (يَحْشُرُهُمْ) . الضّمير المستتر . يجب أن يكون عائداً بصيغة المفرد، ليتناسب مع سياق الآيات السّابقة، واللاحقة لهذه الآية[١٦٠]، إذ سبقت بقوله تعالى: ((كَانَ عَلَى رَبِّكَ وَعْداً مَسْؤُولاً))[١٦١]، وختمت بقوله تعالى: ((فَيَقُولُ أَأَنتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاء أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ))[١٦٢]. وحجة من قرأ بالنّون (وَيَوْمَ نحْشُرُهُمْ ... فيقول) إنّ السّياق القرآني قد أفرد بعد الجمع كما أفرد بعد الجمع في قوله تعالى: ((وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ ... أَلاَّ تَتَّخِذُواْ مِن دُونِي وَكِيلاً))[١٦٣]. وروي عن ابن عامر أنّه قرأ (وَيَوْمَ نحْشُرُهُمْ ... فنقول) بالنّون جميعاً[١٦٤]. وقد حسّن أبو علي الفارسي هذه القراءة لإجراء المعطوف مجرى المعطوف عليه في لفظ الجمع[١٦٥].

وقرأ عاصم في رواية حفص قوله تعالى: ((فَقَدْ كَذَّبُوكُم بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفاً وَلَا نَصْرا))[١٦٦] بالتّاء جميعاً. وقرأ ابن سعدان بن يحيى بن أبي بكر عن عاصم(يقولون) بالياء، وقرأ الباقون (فقد كذبوكم بما تقولون) بالتاء (فما يستطيعون)بالياء، وقرأ قنبل عن ابن أبي بزّة عن ابن كثير بالياء جميعاً ۘ[١٦٧]. وتعدد القراءات في هذه الآية بين الخطاب والغيبة يعود إلى اختلاف القرّاء في فهم النص القرآني فمن قرأ بالتّاء فإنّه يرى أنّ المعنى: فقد كذبوكم بما كنتم تعبدون بقولهم فما تستطيعون أنتم أيّها المتخذون الشركاء من دونه صرفاً ولا نصراً أي: لاتستطيعون صرفاً لعذاب اللّه ولانصراً منه لأنفسكم [١٦٨]، ومن قرأ (يستطيعون) كان على الشركاء أي: فما يستطيع الشركاء صرفاً ولا نصراً لكم، ويرى النحاة أن قراءة (كذبوكم بما تقولون فما يستطيعون) قراءة غير حسنة لانتقاله من الخطاب إلى الغيبة إلى الخطاب، قال أبو علي: ((وليس بالحسن أن تجعل(يستطيعون) للمتّخذين الشّركاء على الانصراف من الخطاب إلى الغيبة؛ لأنّ قبله خطاباً، وبعده خطاباً، وذلك قوله تعالى: (وَمَن يَظْلِم مِّنكُمْ نُذِقْهُ)))[١٦٩]. وقرأ حمزة، والكسائي قوله تعالى: ((أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُوراً))[١٧٠] (لِمَا يَأْمُرُنَا) بالياء، وقرأ الباقون بالتّاء[١٧١]. فمن قرأ بالتّاء ذهب إلى أنّ المعنى: إنّهم تلقوا أمر النبيّ أنسجد لما بالرّد، وزادهم أمره لهم بالسجود نفوراً[١٧٢]. ومن قرأ بالياء فإنّه أراد: أنسجد لما يأمرنا به محمد . لم تذكر الصلاة مع لفظ النبي (لأنّ الكلام بلسان المشركين . بالسجود له على وجه الإنكار منهم، ولا يمكن حمل قولهم (أنسجد لما يأمرنا) أنّهم يعنون أنّ الآمر هو الله؛

لأنّهم أنكروه بقولهم: (وَمَا الرَّحْمَنُ)[١٧٣]. وتفسير المعنى في هذه الآية يعتمد على نوع (ما) فمن جعلها موصولة قدّر المعنى بـ (أنسجدُ لما يأمرنا بالسجود)، ومن جعلها مصدريّة قدر المعنى: بـ (أنسجد لأمرك، أو لأمره)[١٧٤].

الخلاصة

وفي ختام البحث يمكن أن نوجز أهم النّتائج الآتية:

١. اختلف علماء اللغة والنّحو والتّفسير في مسألة تواتر القراءات القرآنية، إلّا أنّ الرّأي المشهور بينهم، والمدعم بالأدلة العقليّة، والمنطقيّة هو الرّأي القائل بعدم تواتر هذه القراءات.
٢. عرّفت القراءات القرآنيّة بأنّها: مذهب من مذاهب النطق في القرآن يذهب إليه إمام من الأئمة القرّاء مذهباً يخالف غيره في النطق في القرآن الكريم، أمّا القرآن الكريم فقد عرّف بأنّه: الكلام المعجز المنزل وحياً على الرّسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) المحفوظ في المصاحف، والمنقول عنه بالتواتر. وبهذا تكون قد افترقت القراءات القرآنية عن القرآن في أهم عنصر من عناصر النّقل وهو التّواتر لتكون نصاً تراثيّاً لا يحمل القداسة والإعجاز التي يحملها القرآن الكريم.
٣. تضمنت القراءات القرآنيّة ظواهر لغويّة عديدة نتجت لأسباب مختلفة أهمها الاختلافات اللهجيّة بين القبائل العربيّة القديمة التي ينتمي إليها القرّاء، وعدم اتفاق القرّاء في فهم وتفسير النّص القرآني.
٤. عدّت القراءات القرآنيّة أغنى مادة لغويّة حفظت لنا الاختلافات اللهجيّة، والاجتهادات اللغويّة لأئمة اللغة والقراءة؛ بسبب اهتمام المسلمين بنقلها ودراستها لارتباطها بالنص القرآن.
٥. وردت في قراءات سورة الفرقان العديد من الظواهر الصوتية والصرفية والدلالية التي مثلت مواقف علماء اللغة والقراءة من ألفاظ الوحي السماوي وتفسيرها وتأويلها.
٦. اختلف القراء في بعض التوجيهات النحوية لبعض التراكيب النحوية الواردة في سورة الفرقان وتعددت آراؤهم بسبب اختلافهم في فهم النص القرآني.

والحمد لله ربِّ العالمين، وأفضل الصّلاة وأتمّ التّسليم على المبعوث رحمة للعالمين نبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين.

هوامش البحث

(١) ينظر: منجد المقرئين : ابن الجزري ، ٣ ، القراءات القرآنية بين المستشرقين والنحاة : ١١ .

(٢) البيان في علوم القرآن : ١٨٣ .

(٣) ينظر : القراءات واللهجات : ١٢١ ، فقه اللغة : علي عبد الواحد ،١٢٣ . ١٢٤ .

(٤) البيان في تفسير القرآن : ١٢٣.

(٥) ينظر البرهان في علوم القرآن : ١/ ٣١٨.

(٦) التفسير الكبير :٦٣/١.

(٧) آلاء الرحمن : ١/ ٢٩-٣٠ .

(٨) ينظر البيان في تفسير القرآن : ١٢٣-١٣٠.

(٩) ولمزيد من الأدلة عن هذه المسألة ، ينظر : البيان في علوم القرآن :١٢٣-١٣٠، التّمهيد في علوم القرآن : ٤١-٤٧، علوم القرآن : السّيّد رياض الحكيم ، ٢٢٤- ٢٣٤ . .

(١٠) ينظر في اللهجات العربيّة : ٨٩ ـ ٩٦ .

(١١) ينظر اللهجات العربيّة في التراث :٦٥٧/٢.

(١٢) ينظر في اللهجات العربية :٨٩ .

(١٣) ينظر قراءة الكسائي دراسة لغويّة ونحويّة : ٩١.

(١٤) سورة الفرقان ،الآية (٢٥) .

(١٥) ينظر: إتحاف فضلاء البشر :٤١٧ ، الإقناع : ٤٣ ، إملاء ما منّ به الرّحمن :٢/ ١٦٢ .

(١٦) ينظر إملاء ما منّ به الرّحمن :١٦٢ .

(١٧) ينظر أوزان الفعل ومعانيها :٩٧ .

(١٨) ينظر مجمع البيان : ٢٦٣/٧ .

(١٩) الكشاف : ٨١٢/٣ ، وينظر تفسير القرآن الكريم : عبدالله شبّر ، ٥٤٦ .

(٢٠) ينظر : إملاء ما منّ به الرحمن : ١٦٢ ، تفسير غريب القرأن : الطر يحي ، ٤١٩.

(٢١) ينظر المثل السائر : ٢/ ٤١ .

(٢٢) الحجة : ٣ / ٢١٠ .

(٢٣) سورة الفرقان ، الأية (٢٥) .

(٢٤) ينظر النشر : ٢/ ٢٥٠ .

(٢٥) سورة يونس ، الآية (١٠٣) .

(٢٦) ينظر المحتسب : ٢/ ١٦٤ .

(٢٧) ينظر : الحجة : ٢١٠/٣ ، معاني النحو : ٢/ ٥٨٧ .

(٢٨) سورة المزمل ،الآية (٨) .

(٢٩) سورة القدر ، الآية (٤) .

(٣٠) الحجة : ٣/ ٢١٠- ٢١١ .

(٣١) ينظر : المحتسب : ٢/ ١٦٤ ، تفسير البحر المحيط : ٦ / ٤٩٤ .

(٣٢) المحتسب ١٦٤/٢.

(٣٣) سورة الفرقان ، الآية (١٣) .

(٣٤) ينظر : الكنز : ١٥٦ ، النشر : ٢/ ١٩٧ .

(٣٥) الحجة : ٣/ ٢٠٨ ، وينظر: تفسير غريب القرآن : ٤٢١ .

(٣٦) سورة الفرقان ، الآية (٢٠) .

(٣٧) ينظر مجمع لبيان : ٧/ ٢٥٥ .

(٣٨) ينظر المصدر نفسه : ٧/ ٢٥٥ .

(٣٩) سورة الفرقان ، الآية (

(٤٠) ينظر : النشر : ٢/ ٢٣١ ، إتحاف فضلاء البشر : ٤١٨ .

(٤١) الحجة : ٣/ ٢١٢ .

(٤٢) ينظر التّفسير الصّوتي لقراءة عبس : ١٩١ .

(٤٣) سورة الفرقا ن ، الآية (٧٥) .

(٤٤) ينظر النشر : ٢ / ٢٥١ .

(٤٥) سورة الإنسان الآية (١١) .

(٤٦) ينظر مجمع البيان : ٧/ ٢٨٣ .

(٤٧) سورة مريم ، الآية (٥٩) .

(٤٨) ينظر: أبنية الصّرف في كتاب سيبويه : ٣٩٣ . ٣٩٤ .

(٤٩) إتحاف فضلاء البشر : ٤١٩ .

(٥٠) شرح المفصل : ٩/ ١٦٤ .

(٥١) ينظر إعراب القرآن: النّحّاس، ١/ ١١٨.

(٥٢) ينظر سر صناعة الإعراب : ١ / ٦٨ .

(٥٣) شرح المفصل : ٩ / ١٦٥ .

(٥٤) سورة الفرقان، (٢٨) .

(٥٥) ينظر : النشر : ٢/ ٢٥٠ ، إتحاف فضلاء البشر : ٤١٧ .

(٥٦) ينظر الحجة : ٣/ ٢١١.

(٥٧) ينظر الكشاف : ٣/ ٨١٣ .

(٥٨) الحجة : ٣/٢١١ .

(٥٩) في اللهجات العربيّة : ٥٤ ، وينظر لهجة قبيلة أسد : ٦٣ .

(٦٠) سورة الفرقان ، الآية (٥) .

(٦١) شرح المفصل : ٩/ ١٦٦.

(٦٢) سورة الفرقان ، الآية (٢٦) .

(٦٣) ينظر : المقتضب : ٣/ ٤٠. ٤١ ، شرح المفصل : ٩/ ١٧٦ .

(٦٤) ينظر : المقتضب : ٣/ ٤٠. ٤١ ، شرح المفصل : ٩/ ١٧٦ .

(٦٥) شرح المفصل : ٩/ ١٧٦. ١٧٧ .

(٦٦) شرح المفصل : ٩/ ١٧٨ .

(٦٧) ينظر الأصوات اللغويّة : ٩٠ .

(٦٨) ينظر : في اللهجات العربيّة : ٦٨ ، القراءات القرآنيّة في ضوء علم اللغة الحديث : ٣٠ .

(٦٩) ينظر : التّحديد في الإتقان والتّجويد :٩٩ ، شرح الشّافية : ٣/ ٥٤ .

(٧٠) ينظر الأصوات اللغويّة : ٩١ .

(٧١) ينظر : العروض :٣٥ ، معاني القرآن : الأخفش ، ١/ ١٠٠. ١٠٢ .

(٧٢) سورة الفرقان ، (٤٣) .

(٧٣) ينظر إتحاف فضلاء البشر : ٤١٧ .

(٧٤) معاني القرآن : الأخفش ، ١/ ١٠٠. ١٠١ .

(٧٥) سورة الفرقان ، الآية (٥٩) .

(٧٦) ينظر إتحاف فضلاء البشر : ٤١٨ .

(٧٧) ينظر المصدر نفسه : ٤١٨ .

(٧٨) المقتضب : ١/ ١٩٢ . ١٩٣ .

(٧٩) العروض : ١٣٣ .

(٨٠) سورة الفرقان ، الآية (١٩) .

(٨١) ينظر إتحاف فضلاء البشر : ٤١٦ .

(٨٢) ينظر المصدر نفسه : ٤١٦ .

(٨٣) شرح ابن يعيش : ٩/ ٢٥٨ .

(٨٤) المقتضب : ١/١٩١. ١٩٢ .

(٨٥) معاني القرآن : الأخفش ، ٤٢/١ .

(٨٦) ينظر معاني القرآن وإعرابه : الزّجاج ، ١/ ٧٩ .

(٨٧) المقتضب : ١/ ١٩١ .

(٨٨) سورة الفرقان ، الآية (٣١) .

(٨٩) ينظر إتحاف فضلاء البشر : ٤١٧ .

(٩٠) الكتاب : ٤ / ٣٦ .

(٩١) الصّحاح : مادة (نبأ) .

(٩٢) ينظر لسان العرب : مادة (دغم) .

(٩٣) ينظر المدخل إلى علم أصوات العربيّة : ٢٢٤ . ٢٢٥ .

(٩٤) الأصول : ٣ / ٤٠٥ .

(٩٥) النشر : ١ / ٢٧٨ .

(٩٦) سورة الفرقان ، الآية (٤) .

(٩٧) ينظر إتحاف فضلاء البشر : ٤١٥ .

(٩٧) سورة الفرقان ، الآية (٢٩) .

(٩٨) ينظر إتحاف فضلاء البشر : ٤١٧ .

(٩٩) ينظر : الأصوات اللغويّة :٤٨ . ٤٩ ، علم الأصوات : ٣٠٩ .

(١٠٠) ينظر الأصوات اللغويّة : ٤٩ .

(١٠١) ينظر المصدر نفسه : ٤٨ .

(١٠٢) ينظر علم الأصوات : ١٨٦ .

(١٠٣) ينظر المصدر نفسه : ٣٣٩ .

(١٠٤) ينظر المصدر نفسه : ٣٣٩ .

(١٠٥) سورة البروج ، الآية (٤.١) .

(١٠٦) ينظر علم الأصوات : ٣٣٩ . ٣٤٠ .

(١٠٧) المصدر نفسه : ٣٣٣ . ٣٣٤ .

(١٠٨) سورة الفرقان ، الآية (٦١) .

(١٠٩) ينظر الإقناع : ٤٣٥ .

(١١٠) ينظر معاني القرآن الفرّاء ، ٢/ ٣٣ ، مجمع البيان : ٧ / ٢٧٦ .

(١١١) سورة فصلت ، الآية (١٢) .

(١١٢) ينظر إملاء ما منّ به الرّحمن : ١٦٥ .

(١١٣) سورة النّور ، الآية (٣٥) .

(١١٤) ينظر : مجمع البيان : ٧/ ٢٧٦ ، الكشّاف : ٣/ ٨٠٧ .

(١١٥) ينظر الكشّاف : ٣/ ٨٢١ .

(١١٦) المصدر نفسه : ٣/ ٨٢١ .

(١١٧) سورة الفرقان ، الآية (٧٤) .

(١١٨) ينظر إتحاف فضلاء البشر : ٤١٩ .

(١١٩) سورة آل عمران ، الآية (٣٨) .

(١٢٠) سورة النّساء ، الآية (٩) .

(١٢١) ينظر : الحجة : ٣ / ٢١٧، الكشّاف : ٣/ ٨٢٤ ، إتحاف فضلاء البشر :٤١٩ ، مجمع البيان : ٧/ ٢٨٢ .

(١٢٢) سورة الفرقان ، الآية (١) .

(١٢٣) ينظر : المحتسب : ٢ / ١٦٠ ، الكشّاف : ٣ / ٨٠٦ ، إملاء ما منّ به الرّحمن : ١٦٠ .

(١٢٤) ينظر : المحتسب : ٢ / ١٦٠ ، الكشّاف : ٣ / ٨٠٦ .

(١٢٥) ينظر : في النّحو العربي نقد وتوجيه : ٧١ . ٧٣ ، مدرسة الكوفة : ٢٥٤ .

(١٢٦) سورة الفرقان ، الآية (١٠) .

(١٢٧) ينظر : الإقناع : ٤٣٠ ، الكنز : ٢٠٦ ، النّشر : ٢ / ٢٥١ .

(١٢٨) ينظر : شرح ابن النّاظم : ٢٦٧ ، شرح ابن عقيل : ٢ / ٣٧٣ ، البهجة المرضيّة : ١٥٦.

(١٢٩) ينظر إعراب القرآن : الدرويش ، ٥ / ٣٣١ .

(١٣٠) ينظر مجمع البيان : ٧ / ٢٥١ .

(١٣١) الحجة : ٣ / ٢٠٨ .

(١٣٢) إملاء ما منّ به الرّحمن : ١٦١ .

(١٣٣) سورة الفرقان ، الآية (٢٧) .

(١٣٤) ينظر إتحاف فضلاء البشر : ٤١٧ .

(١٣٥) الحجة : ٣ / ٢١١ .

(١٣٦) سورة الفرقان ، الآية (٦٩) .

(١٣٧) ينظر : النشر : ٢ / ٢٥١ ، إتحاف فضلاء البشر : ٤١٨ .

(١٣٨) معاني القرآن : الفرّاء ، ٢ / ٣٥ .

(١٣٩) ينظر الحجة : ٣ / ٢١٦ .

(١٤٠) سورة الفرقان ، الآية (١٨) .

(١٤١) ينظر النّشر : ٢ / ٢٥٠ .
(١٤٢) سورة النّساء ، الآية (١٢٥) .
(١٤٣) الكشّاف : ٣ / ٨١٠ .
(١٤٤) المحتسب : ٢/ ١٦٣ ، وينظر جامع البيان : ٩ / ٣٧٤ .
(١٤٥) سورة الفرقان ، الآية (٦٧) .
(١٤٦) ينظر : المحتسب : ٢ / ١٦٨ ، البحر المحيط : ٦ / ٥١٤ .
(١٤٧) ينظر : لسان العرب : مادة (قوم) ، تاج العروس : مادة (قوم) .
(١٤٨) ينظر القاموس المحيط : مادة (قوم) .
(١٤٩) ينظر المحتسب : ٢/ ١٦٨ .
(١٥٠) ينظر مجمع البيان : ٧ / ٢٨٠ .
(١٥١) ينظر المحتسب : ٢ / ١٦٨ .
(١٥٢) ينظر إعراب القرآن : الدّرويش ، ٥ / ٣٧٩ . ٣٨٠ .
(١٥٣) سورة الفرقان ، الآية (٥) .
(١٥٤) ينظر : المحتسب : ٢ / ١٦٠ ، الكشّاف : ٣ / ٨٠٧ .
(١٥٥) ينظر الكشّاف : ٣ / ٧٠٨ .
(١٥٦) ينظر الميزان : ١٥ / ١٨١ .
(١٥٧) ينظر المحتسب : ٢ / ١٦٠ .
(١٥٨) سورة الفرقان ، الآية (١٧) .
(١٥٩) ينظر : الإقناع : ٤٣٥ ، النشر : ٢ / ٢٥٠ .
(١٦٠) ينظر مجمع البيان : ٧ / ٢٥٥ .
(١٦١) سورة الفرقان ، الآية (١٦) .
(١٦٢) سورة الفرقان ، الآية (١٧) .
(١٦٣) سورة الإسراء ، الآية (٢) .
(١٦٤) ينظر تلخيص العبارات بلطيف الإشارات : ١٢٩ .
(١٦٥) ينظر الحجة : ٣ / ٢٠٨ .
(١٦٦) سورة الفرقان الآية (١٩) .
(١٦٧) ينظر الحجة: ٢٠٩/٣ ، النشر : ٢٥٠/٢ .
(١٦٨) ينظر الحجة :٢٠٩/٣ ،مجمع البيان : ٧ / ٣٥٨ .
(١٦٩) الحجة : ٣ / ٢٠٩ .
(١٧٠) سورة الفرقان ، الآية (٦٠) .
(١٧١) ينظر : الإقناع : ٤٣٥ ، النشر :٢ / ٢٥١ .
(١٧٢) ينظر : الحجة : ٣ / ٢١٣ ، مجمع البيان : ٧ / ٢٧٢ .
(١٧٣) ينظر مجمع البيان : ٧ / ٢٧٢ .
(١٧٤) المصدر نفسه : ٧ / ٢٧٢ .

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم .
- أبنية الصّرف في كتاب سيبويه : د. خديجة الحديثي ، بغداد ، مكتبة النّهضة .
- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر : للعلّامة الشّيخ شهاب الدّين أحمد بن محمد الدّمياطي الشّهير بالبنّاء، وضع حواشيه الشّيخ أنس مهرة ، دار الكتب العلمية ، بيروت . لبنان (١٤٢٢هـ . ٢٠٠١ م) .
- الأصوات اللغوية: د. إبراهيم أنيس ، مكتبة الانجلو المصريّة ، ط٥ ، ١٩٧٥ م .
- الأصول في النّحو: لأبي بكر محمد بن سهل بن السّرّاج (٣١٦هـ) ، تحقيق عبد الحسين الفتلي ، ط٢ ، مؤسسة الرّسالة بيروت . لبنان (١٤٠٧ هـ . ١٩٨٧) .
- إعراب القرآن الكريم وبيانه : لمحيي الدّين الدّرويش ، مط كمال الملك ، ط١ (١٤٢٥ هـ) .
- إعراب القرآن: لأبي جعفر النّحّاس، تحقيق د. زهير غازي زاهد، دار الكتب العلميّة بيروت، ط٣ (١٩٨٨ م).
- الإقناع في القراءات السّبع : لأحمد بن علي الأنصاري ، تحقيق أحمد فريد ، دار الكتب العلميّة بيروت . لبنان ، ط١ (١٤١٩ هـ . ١٩٩٩ م) .
- إملاء ما منّ به الرّحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن : لأبي البقاء العكبري ، (٦١٦ هـ) ،مؤسسة الصّادق للطباعة ، دار الكتب العلميّة بيروت . لبنان ، ط٣ ، (١٣٧٩ هـ) .
- أوزان الفعل ومعانيها : لهاشم طه شلاش ، مطبعة الآداب ، النّجف الأشرف (١٩٧١) .
- البرهان في علوم القرآن : لبدر الدّين محمد بن عبدالله الزّركشي (٧٩٤ هـ) ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، مصر ، ط٢ ، (١٩٧٢م) .
- البهجة المرضيّة على شرح الألفيّة : لجلال الدّين السّيوطي ، تعليق مصطفى الدّشتي ، مطبعة سرور ، ط١٣ (١٤٢٤ هـ) .
- البيان في تفسير القرآن : للسّيّد أبو القاسم الموسوي الخوئي ، مؤسسة إحياء تراث الإمام الخوئي (د. ت) .
- تاج العروس من جواهر القاموس : للسّيّد مرتضى الحسيني الزبيدي (١٢٠٥) ، تحقيق عبد السّتّار أحمد فرّاخ ، (د. ت) .
- التّحديد في الإتقان والتّجويد : لأبي عمر عثمان بن سعيد الأندلسي الدّاني (٤٤٤ هـ) ، تحقيق غانم قدوري ، دار الأنبار ، مطبعة الخلود ، ط١ (١٤٠٥ هـ . ١٩٨٨ م) .
- التّفسير الصّوتي لقراءات سورة (عبس) على ضوء النبر : د.محمد جعفر وأسعد جواد (بحث في مجلة القادسيّة للعلوم التّربويّة العدد الثّالث المجلد الثّاني ، (٢٠٠٢ م) .
- تفسير غريب القرآن الكريم: للشّيخ فخر الدّين الطّريحي (١٠٥٨ هـ)، تعليق محمد كاظم الطّريحي،(د. ت).
- تفسير القرآن الكريم : للسّيّد عبد الله شبّر ، دار الأسوة للطباعة والنّشر ، ط٤ (١٤٢٤ هـ. ق) .
- جامع البيان عن تأويل القرآن : لأبي جعفر محمد بن جرير الطّبري (٣١٠ هـ) ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، مصر ، ط٢ ، (١٩٥٤ م) .
- الحجة للقرّاء السّبعة: لأبي علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفّار الفارسيّ (٣٧٧ هـ)، وضع حواشيه وعلّق عليه كامل مصطفى الهنداوي ، دار الكتب العلميّة، بيروت . لبنان ، ط١ ، (١٤٢١هـ . ٢٠٠١ م) .
- الزّجاج ومذهبه في اللغة والنّحو : د. عبد الحسين المبارك ، مطبعة جامعة البصرة ، ١٩٨٢ م .

- شرح ألفية ابن مالك : لأبي عبدالله بدر الدّين محمد بن جمال الدّين محمد بن مالك ، دار إحياء التّراث العربي ، بيروت . لبنان ، (١٤٢٤ هـ . ٢٠٠٣ م) .
- شرح ابن عقيل : لبهاء الدّين عبدالله بن عقيل العقيليّ (٧٦٩ هـ) ، مطبعة السّعادة ، مصر ، (د. ت) .
- شرح التّصريح على التّوضيح: للشيخ خالد بن عبدالله الأزهري، دار إحياء الكتب العلميّة ، فيصل البابي الحلبي، (د. ت) .
- شرح شافية ابن الحاجب : لرضي الدّ ين محمد بن الحسن الاستراباذي (٦٨٦ هـ) ، تحقيق محمد نور الحسن وآخرين ، دار الكتب العلميّة . بيروت ، (١٣٩٥ هـ . ١٩٧٥م) .
- شرح المفصّل: للشيخ جامع الفوائد موفق الدّين بن يعيش (٦٤٣ هـ) ، تحقيق أحمد السّيّد أحمد ، راجعه ووضع فهارسه إسماعيل عبد الجواد ، المكتبة التّوقيفيّة ، القاهرة . مصر (د. ت) .
- العروض : لأبي الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش (٢١٥ هـ) ، تحقيق الدّكتور أحمد محمد عبد الدّايم ، المطبعة العمرانية للأوفسيت ، القاهرة ، (١٤٠٩ هـ .١٩٨٩م) .
- علم الأصوات : د. كمال بشر ، دار غريب للطباعة والنشر ، (٢٠٠٠م) .
- في اللهجات العربيّة : د. إبراهيم أنيس ، مكتبة الإنجلو المصريّة ، ط٦ ،١٩٨٤ م .
- في النّحو العربي نقد وتوجيه : للدكتور مهدي المخزومي ، دار الشؤون الثّقافيّة ، ط٢ ، (٢٠٠٥ م) .
- القاموس المحيط : لمجد الدّين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (٨١٧ هـ) ، ضبطه يوسف الشّيخ ، دار الفكر للطباعة والنّشر والتّوزيع ، ط١ ، (١٤٢٤ هـ . ٢٠٠٣ م) .
- القراءات القرآنيّة بين المستشرقين والنّحاة : للدّكتور حازم سليمان الحلي ، مط القضاء في النّجف الأشرف ، (١٤٠٧ هـ . ١٩٨٧ م) .
- القراءات القرآنيّة في ضوء علم اللغة الحديث : للدّكتور عبد الصّبور شاهين ، دار القلم ، ١٩٦٦ م .
- القراءات واللهجات : لعبد الوهاب حمودة ، مط السّعادة ، مصر ، ط١ ، ١٩٨٤ م .
- الكتاب : لأبي عمرو عثمان بن قنبر الملقب بسيبويه (ت ١٨٠هـ) . تحقيق أميل بديع يعقوب . دار الكتب العلمية . بيروت . الطبعة الأولى . ١٩٩٩م .
- الكشّاف عن حقائق التّنزيل : لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري (٥٣٨ هـ) ، صححه د. عبد الرزاق المهري ، دار إحياء التراث ، بيروت . لبنان ، ط١ ، ٢٠٠٣م .
- الكنز في القراءات العشر : لعبدالله بن عبد المؤمن المعروف بابن الوجيه الواسطي (٧٤٠ هـ) ، تح هناء الحمصي ، دار الكتب العلمية بيروت . لبنان ، ط١ ، ١٩٩٨م .
- لسان العرب: لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور(٧١١ هـ)، دار صادر. بيروت (د . ت).
- اللهجات العربية في التراث : د. أحمد علم الدين النجدي ،الدار العربية للكتب ، ١٩٨٣ م .
- لهجة قبيلة أسد : علي ناصر غالب ، دار الشؤون الثقافية ، ط١ ، ١٩٨٩م .
- مجمع البيان في تفسير القرآن:للشيخ أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي،مط ناصر خسرو، ط٧، ١٤٢٥هـ.
- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها : لأبي الفتح عثمان بن جني (٣٩٢ هـ) ، دراسة وتحقيق محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية بيروت . لبنان ، ط١ ، ١٩٩٨م .
- المدخل إلى علم أصوات العربية : د. غانم قدوري ، منشورات المجمع العلمي ، ٢٠٠٢م .

- مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو : د. مهدي المخزومي ، مط الرا ئد العربي بيروت . لبنان ، ط٣ ، ١٩٨٦م .
- معاني القرآن : لأبي الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش (٢١٥هـ) ، تح د. فائز فارس ، مط العصرية في الكويت ١٩٨١م .
- معاني القرآن : لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء (٢٠٧ هـ) ، اعتنى به فاتن محمد خليل ، دار إحياء التراث العربي ، ط١ ، ٢٠٠٣م .
- المقتضب : لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد (٢٨٥هـ) ، تح حسن حمد ، مراجعة إميل بديع يعقوب ، منشورات علي بيضون ، دار الكتب العلمية بيروت . لبنان ، ١٩٩٩م .
- الميزان في تفسير القرآن : للعلامة السيد محمد حسين الطباطبائي ، منشورات مؤسسة الأعلمي ، بيروت . لبنان، ط١ ، ١٩٩٧م .
- النشر في القراءات العشر : لأبي الخير محمد بن محمد الدمشقي المعروف بابن الجزري (٨٣٣هـ) ، قدم له الأستاذ علي محمد الضباع ، دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان ، ط٢ ، ٢٠٠٢م .